أسباب الفقر في العالم الإسلامي
ودور التربية في التنمية

إعداد

عدنان حسن باحارث

ماجستير في التربية الإسلامية

حقـــوق الطبـــع
محفوظة
١٤١٤هـ / ١٩٩٤م

٤٦ . ٣٣٩ باحارث . عدنان حسن
١٠٩ ب أسباب الفقر في العالم الإسلامي ودور
التربية في التنمية / عدنان حسن باحارث .
ط١ . ـــــ جـدة : دار المجتمع ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .
٣٣ ص ؛ ١٧ سم .
ردمك x - ٧٧٦,٠٠ - ٩٩٦٠
١ - العالم الإسلامي - الأحوال الاقتصادية
أ - العنوان .

رقم الإيداع : ١٤/١١٦٢
ردمك : X ٠٠٠ - ٧٧٦ - ٩٩٦٠

الناشر
دار المجتمع للنشر والتوزيع
الرئيسي: جدة - ميدان الجامعة. ص.ب ٨٠١١٥ جدة ٢١٥٨٩
الإدارة ٦٨٩٤٤٢٧
المكتبة ٦٨٩٤٤٩١
التاكس ٦٨٩٤١٢٤
الفروع: الخبر: شارع الأمير تركي - تقاطع ١٦ ص.ب ٢٢٩١ الخبر ٣١٩٥٤
المكتبة ٨٩٤١٢٤٦
التاكس ٨٩٤١١٣٩
المدينة المنورة: شارع سلطانة - ص.ب ٣٠٤٤٢
المكتبة ٨٢٢٣٢٠٦
التاكس ٨٢٢٦٤٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له وأشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، أما بعد .

فإن الأمة الإسلامية تعيش في حالة من التخلف والتردي في جميع الميادين الثقافية منها والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، كما تعيش حالة من التفكك والصراع والذلة والتبعية لدول الكفر المسيطرة على مقدراتها رغم أنها تملك أسباب الوحدة وأسباب العزة والتمكين . فهي صاحبة الكتاب المبين ، والسنة المطهرة ، وشعوبها الإسلامية المتنوعة في جنسياتها وألسنتها وألوانها تحمل فكرة واحدة ، وتعبد إلهاً واحـــداً - كما هو المفروض فيها - وتعيش في مساحة من الأراضي الواسعة الغنية بالخيرات والكنوز ، والتي تبلغ ربع مساحة اليابسة [1]، وتشرف على مسطحات مائية هامة ومضائق إستراتيجية خطيرة ، ولديها من الثروات المعدنية والبترولية والتربة الصالحة للزراعة والمياه الجوفية والثروة

---

(١) محمود شاكر ، سكان العالم الإسلامي ، ص٩ .

السمكية والطاقة الشمسية ما يغنيها عن غيرها . وتملك من الأموال الكثير والكثير [١] . ورغم هذا كله تعيش في حالة بائسة من التخلف والانحطاط والتمزق . وما تملكه من الطاقة البشرية والقدرات مهدرة لا يستفاد منها ولا تستغل [٢] ، فضاعت الأمة وتبددت الثروة وظهر الفقر والمرض والجهل حتى ظهرت طبقات من الناس محطمة ذليلة لا تجد اللقمه تسد بها جوعها ، وفي نفس الوقت يعيش بعضهم من المستغلين للشعوب في القصور الفارهة ، وعلى الموائدة الذاخرة بالأطعمة [٣] .

وفي مجال العلم والإقبال عليه فقد قل الإقبال على العلم وفشت الأمية والجهل والتقليد [٤] ، وأصبحت الأمة تابعة لدول الكفر في المجال التقني تتزود منها ما لا يسد رمقها ولا يسمنها . وجاء في تقرير للبنك الدولي عام ١٩٨٢م أن نسبة التعليم في العالم الثالث - الذي أكثر دوله إسلامية - لا تزيد عن ٣٣٪ [٥] ، ويمكن حصر صفات الدول المتخلفة

---

(١) علي جريشة ، حاضر العالم الإسلامي ، ص ١٠ - ١٥ .
(٢) جودت سعيد ، العمل قدرة وإرادة ، ص ١٦١ .
(٣) سيد قطب ، معركة الإسلام والرأسمالية ، ص٧ .
(٤) محمد قطب ، واقعنا المعاصر ، ص ١٧٦ .
(٥) نبيل صبحي الطويل ، الحرمان والتخلف في ديار المسلمين ، ص٧٥ .

اقتصادياً واجتماعياً في انتشار البطالة المقنعة في مناطق الريف، وعدم وجود فرص للعمل خارجه، وانخفاض متوسط الدخل القومي، وانعدام المدخرات لدى أكثر أفراد المجتمع، وإحجام وتردد أصحاب المدخرات من استثمارها في الصناعات، وارتفاع نسبة أسعار الأغذية والمواد الخام، وارتفاع نسبة "الكربوهيدرات"، وقلة البروتين الحيواني في غذاء أغلبية الأفراد، وتركيز الإنفاق الشعبي على الضروريات، وانخفاض مستوى الإسكان، وارتفاع معدل المواليد، وانخفاض معدل متوسط العمر، وارتفاع عدد السكان المخصص لكل طبيب، وارتفاع عددهم أيضاً لكل سرير في المستشفيات، إلى جانب ارتفاع نسبة الأميين وقلة المتعلمين والفنيين المتخصصين، وضعف الجهاز الإداري والاعتماد على الدول المتقدمة اقتصادياً بشكل واضح وكبير [1]. وهذه الصفات جميعها وللأسف قد وصفت بها دول العالم الثالث والتي أكثرها دول إسلامية.

---

(١) جمال محمد عبده، دور المنهج الإسلامي في تنمية الموارد البشرية، ص ١٠٠ - ١٠١.

مشكلة الفقر في العالم الإسلامي :

من مظاهر المعاناة في العالم الإسلامي من حالة الفقر والجوع في بعض مناطقه . ففي أفريقيا وحدها مائة وخمسون مليوناً من البشر يهددهم الجوع بالموت ونصف هذا العدد من المسلمين [١] . حيث زحفت الصحراء على المناطق الزراعية الخضراء فأهلكتها فماتت الماشية وضعف الإنتاج وبلغ العجز ٤,٤ مليون طن من الحبوب عام ٨٢/ ٨٣م . والمساعدات التي أرسلت إلى المتضررين لم تبلغ خُمس الاحتياج الفعلي للمتضررين [٢] ، بل إن الإعانات التي تصل من الدول الغنية تَحُولُ دون القيام بنهضة اقتصادية ، فعند محاولة الفلاحين القيام بزراعة الأرز مثلاً يتم إغراق الأسواق بالأرز الوارد من الخارج [٣] ، مما يَحُولُ دون الاستفادة من هذا الإنتاج الزراعي .

وفي بنغلاديش يعيش نصف السكان دون مستوى

---

(١) عبد الكريم محمد بكار ، الإسلام وحده عالج المجاعة وحارب الجوع ، مجلة المجتمع ، العدد ٧٩٢ ، ص ٢١ .

(٢) القارة الأفريقية تموت جوعاً ، مجلة المجتمع ، العدد ٦٧٦ ، ص ٣٢-٣٣ .

(٣) محمد الهاشمي الحامدي ، الغارة على القارة الأفريقية بسبب صحوة المسلمين ، مجلة المجتمع ، العدد ٧٨٧ ، ص ٣٠ - ٣١ .

الكفاف [1] ، والسعرات الحرارية للفرد يومياً أقل من ٢٠٠٠ سعرة يومياً ، ولا يحصل الأطفال دون الثالثة على أكثر من ٤٦٪ من السعرات الحرارية ، و٦٨٪ من البروتين ، علماً بأن معدل السعرات الحرارية للفرد في أوروبا الغربية مثلاً يصل إلى ٣٢٣٠ سعرة حرارية يومياً [2] .

ويحاول بعض المراقبين الاقتصاديين تبرير حالة الفقر في هذه المنطقة إلى أنها بسبب كثرة تعداد السكان فيشجعون حركة تحديد النسل رغم أن زيادة النسل وكثرته في حقيقةالأمر تعتبر ثروة هامة للدول النامية . إلا أن السبب الحقيقي وراء هذه المجاعات المفتعلة هي حرب المسلمين بالتجويع حتى إذا ما أهلكهم الجوع تركوا دينهم [3] ، فالجوع طريق إلي الكفر ، فقد رُوي في الحديث « كاد الفقر أن يكون كفراً » [4] .

والإسلام لا يقبل السلبية تجاه هذه الأمور فلا يرضى بالفقر

---

(١) نبيل صبحي الطويل ، الحرمان والتخلف في ديار المسلمين ، ص ٢٧ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٦٥ - ٦٦ .

(٣) بركات عبد الفتاح دويدار ، الحركة الفكرية ضد الإسلام ، ص ٣٣ - ٣٤ .

(٤) محمد ناصر الدين الألباني ، ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، ج٤ ، ص ١٣٣ .

بل يحاربه ويعتبره آفة خطيرة على العقيدة والأخلاق والثقافة والفكر [١] ، بل ولا يعتبر الفقراء طبقة في المجتمع بل هم أفراد يمكن أن يصبحوا أغنياء فيما بعد فالفقر في المجتمع الإسلامي ليس ثابتاً بل ينتقل من أفراد إلى أفراد ، وربما يزول وينتهي [٢] .

والعجيب أن الغرب الذي يعمل في الخفاء ضد المسلمين ويقوم بإيجاد هذه المجاعات الكبيرة لإهلاك الناس ينص في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادتين ٢٤ و ٢٥ أن لكل شخص الحق في مستوى من المعيشة كاف للمحافظة على الرفاهية والصحة له ولأسرته [٣] ، ولكن أين هذا من الواقع الممارس في العالم اليوم ؟ .

---

(١) يوسف القرضاوي ، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ، ١٣ .

(٢) نفس المرجع ، ص ١٤٦ .

(٣) صبحي المحمصاني ، أركان حقوق الإنسان ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

أسباب مشكلة الفقر في العالم الإسلامي :

إن أسباب مشكلة الفقر في العالم الإسلامي كثيرة ومتعددة ، وأولها وعلى رأسها هو بعد المسلمين أنفسهم من منهج الإسلام في الميدان الاقتصادي والسياسي والثقافي وغيرها من الميادين ، إذ أن الإسلام بمنهجه القويم يأمر بالعمل والكسب ويشجع عليه ، وينهي عن الكسل والقعود ، فلو كان المسلمون متبعين لهذا المنهج لظهر فيهم النشاط ونبذ الكسل وطلب الرزق بطرقه المشروعة ، فلا يقعون في مشكلة الفقر التي هدَّت كيانهم النفسي والجسمي .

ويمكن أن نستعرض بعض الجوانب التي كان لها أثرها الكبير في انتشار الفقر والحرمان بين المسلمين وهي على النحو التالي : -

١ - الزكاة :

الزكاة فريضة إسلامية وركن من أركان الإسلام شرعه الله طهرة للأغنياء ، وحقاً للفقراء ، ينتفعون بها ويكفون بها عن السؤال ، ولكن لمَّا ضيَّعَ المسلمون هذا الركن ، وبخل الأغنياء بإخراج الزكاة المفروضة ، والصدقة المستحبة ظهرت المجاعات والطبقات والأحقاد بين الشعوب الإسلامية وعمَّ الجهل والمرض .

والزكاة ضمان اجتماعي للفقراء ، ومورد كبير ليس بضئيل ، فهي العشر أو نصف العشر من الحاصلات الزراعية ، وربع عشر النقود والثروة التجارية [١] . وأول من تُصرف عليهم الزكاة هم الفقراء والمساكين [٢] ، أمثال المتضررين في المناطق الإسلامية المختلفة فلا يُعطوا ما يسد الرمق فقط بل يُعطوا ما يغنيهم ويكفيهم [٣] ، فإن في الزكاة كفاية وغنىً . وإن افترضنا جدلاً أنها لم تكف حاجة الفقراء والمحتاجين فإن في أموال الأغنياء حَقاً غير الزكاة [٤] .

ولا ينبغي أن يُفهم من نظام الزكاة أنها تدعو الفقراء إلى القعود عن طلب المعاش والمكاسب بل إنها لا تُعطى للقادر على العمل الواجد له إنما تُعطى للفقير الذي لا يستطيع الكسب [٥] .

---

(١) يوسف القرضاوي ، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ، ص ٦٦ .
(٢) نفس المرجع ، ص ٨٨ .
(٣) نفس المرجع ، ص ٩٦ .
(٤) نفس المرجع ، ص ١٢١ - ١٢١ .
(٥) عبد الله علوان ، التكافل الاجتماعي في الإسلام ، ص ٨٨ - ٨٩ .

٢- الكنز :

حرم الإسلام كنز المال فحذر الله الذين يكنزون الذهب والفضة فقال ﴿ **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم** ﴾ (١) فذهب بعضهم إلى أن المال وإن أخُرجت زكاته ولم يستثمر فهو كنز ، وبعضهم ذهب إلى أن المال إن أخرجت زكاته لم يسم كنزاً (٢) . واليوم في هذه الظروف التي يمر بها المسلمون تزيد حرمة الكنز إذ أن بعض المسلمين يموت جوعاً في كثير من البلاد الإسلامية ، ولا يجدون تمويلاً لمشروعاتهم التنموية . فإذا كان الإسلام لا يجيز للرجل أن يعطل أرضاً أكثر من ثلاث سنوات ، فمن باب أولى لا يجيز له تعطيل الأموال النقدية . ولو افترضنا أن جميع أفراد المجتمع آثروا أن يكنزوا أموالهم وتقاعسوا عن العمل فسوف تكون النتيجة عدم وجود إنتاج يُباع ويُشترى ويُستهلك ، إلى جانب نقص الإنفاق الذي يؤدي إلى عدم القدرة على تصريف المنتجات الاقتصادية فيهلك الناس

---

(١)سورة التوبة ، آية ٣٤ .

(٢) عبد الله علوان ، التكافل الاجتماعي في الإسلام ، ص ٤٤ - ٤٥ .

والاقتصاد [1] . لهذه الأسباب ولغيرها حرم الإسلام كنز المال الذي يعطل الحركة الإنتاجية .

٣- الربا :

إن الله سبحانه وتعالى لا يحرم على الناس ما يعود عليهم بالنفع والخير ، إنما يُحرم عليهم الخبائث وما يعود عليهم بالمضرة فهو اللطيف بعباده الخبير بأحوالهم وما يصلح لهم . لهذا حرم سبحانه وتعالى الربا بجميع أنواعه، ولعن رسول الله ﷺ كل من له صلة بالربا ، وذلك لما له من الآثار السيئة على المجتمع من الناحية النفسية وعلاقة الأفراد ، ومن الناحية الاقتصادية الإنتاجية .

ويظهر فساد هذا النظام من الناحية الاقتصادية والإنتاجية في قعود المرابين عن العمل والكسب وتقديم الجهد للحصول على الإنتاج والثمرة ، والاكتفاء بفرض فوائد ربوية على المقترضين ثم انتظارهم بعد ذلك حتى الأجل المتفق عليه فيقبضون المال والزيادة التي يعتبرونها في تصورهم الفاسد إنتاجاً . وهم يستحلون قضية فرض

---

(١) على خضر بخيت ، التمويل الداخلي لتنمية الاقتصادية في الإسلام، ص ١٠٧ - ١٠٩ .

الفوائد بحجة الانتظار على المقترض . وهذه النظرية الآثمة تصيب الإنتاج بالعقم ، وتهدم الاقتصاد من أساسه ، وتتضح خطورتها إذا تصورنا تطبيقه على نطاق أوسع بحيث يزيد المنتظرون على الكادحين [١] .

كما أن تحريم الربا يدعو إلى نشاط كل شخص وتحركه حسب قدرته في سبيل حصوله على الطيبات ـ إنتاجاً واستهلاكاً ـ ففي نفس الوقت يعيش الفرد في حالة من الاستهلاك ومجال من الإنتاج [٢] " فإذا شاء صاحب المال أن يربح ، فإما أن يشتغل فيه بنفسه فيربح أو يخسر . وإما أن يشارك بماله صاحب الجهد ثم يتقاسمان الربح والخسارة . وهذا هو العدل المطلق [٣] " . ويبرر الإمام الرازي رحمه الله قضية تحريم الربا بقوله : « يمنع الناس من الاشتغال بالمكاسب ، ولأن صاحب الدرهم إذا تمكن بواسطة عقد الربا من تحصيل الدرهم الزائد نقداً كان أو

---

(١) عيسى عبده ، الربا ودوره في استغلال الشعوب ، ص ١٧ . (بتصرف)

(٢) نفس المرجع ، ص ١٦ .

(٣) حمدي أمين عبد الهادي ، الفكر الإداري الإسلامي المقارن ، ص ١٦٥ .

نسيئة ، خف عليه اكتساب وجه المعيشة فلا يكاد يحتمل مشقة الكسب والتجارة والصناعات الشاقة ، وذلك يفضي إلى انقطاع منافع الخلق ، ومن المعلوم أن مصالح العالم لا تنتظم إلا بالتجارات والحرف والصناعات والعمارات [1] » ، فقيام النظام الاقتصادي على تحريم الربا يجند طاقات الأفراد للعمل والإنتاج ، والكسب الحلال ، مع محاربة الخمول والقعود عن المكاسب .

٤ - كيد الأعداء :

لا شك أن أعداء الإسلام لا يرجون للمسلمين خيراً وإن تظاهروا مكراً وخداعاً بما يسمونه بالمساعدات للدول النامية فهذه المساعدات هي في حقيقة الأمر عوائق لنهوض دول المنطقة بنشاط اقتصادي يخرجها من أزمتها العصيبة ، ففي عام ١٩٧٦م أجرى مكتب العمل الدولي إحصائية عن عدد الفقراء خلال عشرين عاماً تبين منها أنه خلال العشر سنوات من ١٩٦٣م - ١٩٧٣م زاد عدد الفقراء حوالي ١١٩ مليوناً ، وفي سنة ١٩٧٠م كان مجموع ديون العالم الثالث ٧٤ بليون دولار ، وفي سنة ١٩٧٩م بلغ مجموع ديونه

---

(١) حمدي أمين عبد الهادي ، الفكر الإداري الإسلامي المقارن ، ص ١٦٥ .

٣٦٦ بليون دولار . . ومازالت الديون والفوائد الربوية تتراكم وتهدد اقتصاد بعض الدول بالإفلاس [١] .

كما يظهر كيد الأعداءفي إتلاف كثير من المحاصيل الزائدة حفاظاً على أسعارها في الأسواق ، وتقديم بعض التعويضات المالية للمزارعين لعدم زراعة أراضيهم في بعض المواسم حفاظاً على أسعار تلك المنتجات الزراعية . وتقوم السوق الأوربية المشتركة بتخزين كميات كبيرة من المواد الغذائية احتكاراً لها وحفاظاً على أسعارها في الأسواق [٢] . فأين حقيقة المساعدات المالية وجدواها ؟ مع هذه الأعمال الممقوتة ، والتي يترفع عنها أحط الشعوب ثقافة وأخلاقاً ، فضلاً عن الشعوب والحكومات التي تزعم التقدم والرقي ، وتحاول أن تجمع الناس تحت نظام عالمي جديد .

٥ - التبذير :

تعيش بعض فئات من الشعوب الإسلامية في حالة من

---

(١) أحمد عبد الحميد غراب ، رؤية إسلامية للنظام الاقتصادي الغربي ، مجلة المجتمع ، العدد ٧٩٤ ، ص ٣٧ .

(٢) أحمد عبد الحميد غراب ، محاولات تبرير الفقر ، مجلة المجتمع ، العدد ٧٩٥ ، ص ٣٥ .

التبذير وتبديد الثروة فأشغلت حياتها بالكماليات وأسرفت في ذلك رغم وجود طبقات وفئات من الناس لا يجدون لقمة الخبز إلا ممزوجة بالدم ، علماً بأن الإسلام جعل الذين لا يضعون أموالهم في مكانها مبذرين والمبذرون هم إخوان الشياطين (١) .

ولو أن هذه الشعوب اقتصدت في مصروفاتها ، ووجهت الفائض من أموالها لمساعدة الشعوب الإسلامية المنكوبة لكان أجدى وأحصن لهذه الشعوب من كيد المنصرين المبشرين ، الذين يستغلون عوزهم وحاجتهم فيفرضون عليهم ضلالاتهم بالترغيب والترهيب .

٦- الاحتكار :

وقد حرم الإسلام أيضاً الاحتكار لما له من أضرار اقتصادية حيث يوقع الناس في حرج لارتفاع سعر السلعة المحتكرة ، والاحتكار يدعو ويعمل على رفع الأسعار فيضر عامة أفراد المجتمع ويستهلك جميع مُدَّخراتهم .

وقد نهى الإسلام عن احتكار الأراضي أيضاً أو ما يسمى " بالحمى " فمن حصل على أرض ولم يستغلها

---

(١) عبد الكريم محمد بكار ، الإسلام وحده عالج المجاعة وحارب الجوع ، مجلة المجتمع ، العدد ٧٩٢ ، ص ٢٠ .

ويستثمرها أخـــذت منـــه وأعطيت لغيره ليستغلها ويستثمرها . فقد أعطى الله الدولة المسلمة الحق في تنويع الاستثمارات وتوجيهها وتوزيع الأراضي على المسلمين ليعملوا فيها وينتجوا فتزيد بالتالي مدخراتهم وينتعش الاقتصـاد ويزدهر (١) .

٧- التعليم :

إن واقع الإنتاج العلمي في الدول النامية العربية لا يعتبر إنتاجاً حقيقياً ، وذلك لأنه لا يوجد ربط بين متطلبات التنمية وبين التعليم ، كما أن وحدات البحث العلمي قليلة وقاصرة ، ولا تفى بحاجات التنمية كما أن الإنفاق على التعليم قليل حيث لا يُنفق من الإنتاج القومي على التعليم سوى ١ , ٠٪ ومقابل هذا ينفق في الدول المتقدمة على التعليم ٣٪ من الإنتاج القومي . كما أن الطاقات المتعلمة والمتميزة تتسرب إلى الدول الغربية الصناعية لما تجده هناك من التقدير والفرص السانحة للإنتاج ، وهذا كله بلا شك عوائق في سبيل التنمية الشاملة للمنطقة . (٢)

---

(١) على خضر بخيت ، التمويل الداخلي للتنمية الاقتصادية في الإسلام ، ص ١٣٢ - ١٣٣ .

(٢) جمال محمد عبده ، دور المنهج الإسلامي في تنمية الموارد البشرية ، ص ١٤٦ - ١٤٧ .

٨- سباق التسلُّح :

تنفق الدول الكبرى وغيرها أموالاً طائلة في مجال التسلُّح والتجهيزات الحربية . وترصد للبحوث التقنية الخاصة بتطوير الأسلحة مبالغ كبيرة جداً في سبيل إنتاج أسلحة الدمار الشامل من أمثال القنابل الذرية الفتاكة التي تبلغ قوة انفجارها ما يعادل ٢٠٠٠ طن من المادة المتفجرة " ت . ن . ت " وأقوى منها القنبلة الهيدروجينية التي يبلغ انفجارها ألف مرة قوة القنبلة الذرية وأعجب منها القنبلة المسماه بالكلفرنيوم التي تفتك بالأرواح والأحياء ولا تصيب المنشآت [١] ، إلى جانب ما أنفق وما ينفق في مجال بحوث الفضاء التي لم تعد على البشرية بنفع يُذكر حتى الآن سوى ما جنته في مجال الاتصالات وبعض البحوث الطبية البسيطة رغم الانفاق السخي المنقطع النظير ، ولو أن هذه الأموال أُنفقت في بحوث طبية هامة ، أو في تطوير لمجال من المجالات البشرية الهامة كالزراعة أو التصنيع أو مجالات التنمية الريفية ، أو غيرها من المجالات الحيوية التي تمس حاجات الناس المباشرة لكانت الفائدة أكبر بلا شك .

---

(١) أحمد زكي ، في سبيل موسوعة علمية ، ص ٤٦٢ - ٤٦٤ .

دور التربية في حل مشكلة الفقر

في العالم الإسلامي والنهوض بالتنمية

بعد هذا الاستعراض الموجز لعوائق التنمية ، وأسباب الفقر في العالم الإسلامي ، فإنه يمكن تلخيص ما يجب على الأنظمة التربوية في العالم الإسلامي في سبيل النهوض بالتنمية الشاملة للأمة لمواجهة التحديات المعاصرة فيما يلي : -

١- إن على التربية في المنطقة الإسلامية دوراً كبيراً لحل مشكلة الفقر والجوع التي تعيشها المنطقة الإسلامية ، ودوراً هاماً في النهوض بالتنمية ، وتكوين القاعدة الاجتماعية العريضة المتعلمة ، وضمان الحد الأدنى من الثقافة والتعليم لكل فرد ، إلى جانب حب العمل وطلب الكسب والمعاش وتقدير العمل اليدوي . وتأهيل القوى البشرية للعمل وإعدادها إعداداً جيداً، وتزويدها بالمهارات اللازمة والمعارف [١].

٢- يجب على التربية أن تستغل الطبيعة التي ينفرد بها المسلمون عن غيرهم حيث يعتقد المسلمون أن أي عمل يقوم به الفرد بنية صالحة فإن له عند الله ثواباً فوق ما

---

(١) عبد العزيز الجلال ، تربية اليسر وتخلف التنمية ، ص ١٥ - ١٦ .

يستمتع به في الحياة الدنيا من الإنتاج والكسب ، وهذا بناء على تصور الإسلام الشامل لمفهوم العبادة وهذه بلا شك طاقة معنوية كبيرة وضرورة لتنظيم الاقتصادي ، إذ أن هناك فرقاً كبيراً بين شخص ينتج بنية النفع مستجيباً لله ، ومجاهداً في خدمة المجتمع ، وبين شخص لا يرى سوى النفع المادي العاجل ، وربما ضر غيره وجر عليه الخراب والدمار . وهذا عنصر هام من عناصر الإنتاج في المجتمع الإسلامي فيجب على التربية أن تستغله استغلالاً جيداً (١).

٣- يجب على التربية أن تأخذ في عين الاعتبار تفاوت البشر في الفهم والإدراك والميول فإن " طبيعة هذه الحياة البشرية قائمة على أساس التفاوت في مواهب الأفراد ، والتفاوت فيما يمكن أن يؤديه كل فرد من عمل ، والتفاوت في مدى إتقان هذا العمل . وهذا التفاوت ضروري لتنوع الأدوار المطلوبة للخلافة في الأرض . ولو كان جميع الناس نسخاً مكرورة ما أمكن أن تقوم الحياة في هذه الأرض بهذه الصورة ، ولبقيت

---

(١) محمود أبو السعود ، خطوط رئيسية في الاقتصاد الإسلامي ، ص ٥٤ .

أعمال كثيرة جداً لا تجد لها مقابلاً من الكفايات [1] ولا تجد من يقوم بها ، والذي خلق الحياة وأراد لها البقاء والنمو ، خلق الكفايات والاستعدادات متفاوتة تفاوت الأدوار المطلوب أداؤها" [2] ، فعلى التربية أن تدرك هذا وتعمل له ، فليس هناك إنسان يُعتبر وسطاً حسابياً بين البشر ، ولا يمكن أن نطلب من كل فرد أن يؤدي عملاً ما بنفس الإتقان الذي يستطيعه غيره ، وهنا تظهر عملية تفاوت الحصيلة النهائية للإنتاج وفقاً لهذه المعايير الطبيعية .

٤ - يجب على التربية أن تُعد الأفراد إعداداً جيداً للعمل والوظيفة المطلوبة بحيث تهتم بإعداد الفرد للحياة العملية [3] ، ففي المجتمع قبل الصناعي مثلاً يتعلم الجيل الجديد الحاجات الأساسية ، ويتعرف على الموارد المتاحة له والحرف الأساسية كالزراعة وقطع الغابات والعمل في المناجم ، ويمكن أن يُعد برنامج تربوي

---

(١) كالأعمال التي تحتاج إلي جهد عضلي كالحدادة والعمل في المناجم أو العمل في صيانة المجاري وغيرها من الأعمال .

(٢) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج ٥ ، ص ٣١٨٧ .

(٣) فيليب فينكس ، فلسفة التربية ، ص ٣٦٢ - ٣٦٣ .

واحد ليكفي المجتمع البسيط البدائي حيث أن معظم أفراد المجتمع يقومون بعمل واحد تقريباً. [1] أما وقد تنوعت حاجات الناس ، واحتياجات المجتمع ، فلا بد للتربية أن تراعي هذه الاحتياجات ، وتبني خططها التنموية بناء عليها حتى تسير التربية مع حاجات المجتمع ومتطلباته .

٥- يجب أن يؤخذ في الاعتبار إنسانية الإنسان وأنه ليس بآلة للإنتاج وأنه ليس جزءاً من آلة يمكن استبداله ، [2] فإن البعض يرى أن تقدم الشعوب وتحضرها يُقاس بالكمية المنتجة فيُستغل الإنسان بهذا المفهوم المنحرف استغلال الآلة دون الاهتمام بأحاسيسه وشعوره وميوله .

٦- يجب أن تأخذ التربية في الاعتبار احتياجات المجتمع فتبني عليها اختيار المهنة والتخصص [3] لا أن تترك لرغبات الأفراد وميولهم بل تكون حاجة المجتمع العامة مقدمة على رغبات الأفراد وميولهم ، مع مراعاة قدرات الأفراد وميولهم نحو التخصصات بما لا يضر بالمصلحة العامة للأمة .

---

(١) نفس المرجع ، ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .
(٢) نفس المرجع ، ص ٣٧٣ .
(٣) نفس المرجع ، ص ٣٨٦ .

٧- يجب على التربية أن لا تفصل التربية الدينية عن العلم، فالعالم اليهودي الذي أخترع المادة المتفجرة من واقع تخصصه يتمتع في نفس الوقت بثقافة توراتية خاصة توجهه وتقوده لنفع الشعب اليهودي [١] .

٨- يجب على التربية إعادة بناء العقلية المبرمجة والتخطيط والدراسة ومحاولة إعادة الكرة بعد الكرة حتى نظفر بالمطلوب فهو الطريق الأمثل للخروج من الأزمة والتخلف الذي نعيشه [٢] ؛ فإن الأمة الإسلامية في حاجة إلى الإرادة والقدرة كي يتولد عنهما العمل [٣] المنتج المفيد الذي يأمر به الإسلام .

٩- يجب على التربية أن تضم في برنامجها تنمية كل القوى البشرية الموجودة ، فلا تقتصر على الكبار مثلاً دون الصغار، فإن الصغار في المجتمع يعتبرون قوى بشرية كامنة تنتظر وقتها للإنتاج والبناء [٤] .

---

(١) عماد الدين خليل ، حول إعادة تشكيل العقل السلم ، (مقدمة الأستاذ عمر عبيد حسنة) ، ص ١٢ .

(٢) نفس المرجع ، ص ١٣ .

(٣) جودت سعيد ، العمل قدرة وإرادة ، ص ٢٥٢ .

(٤) جمال محمد عبده ، دور المنهج الإسلامي في تنمية الموارد البشرية، ص ٥٢ .

١٠- يجب على التربية أن تهدف إلى تنمية الإنسان ككل ، بجميع جوانبه الروحية النفسية والجسمية والعقلية ، ولا تقتصر على جانب دون جانب [١] .

وينبغي أن يُفهم أن عمل التربية ليس عملاً سحرياً خيالياً ، بل هو عمل طبيعي يخضع لإرادة الله عز وجل أولاً ، ثم إلى القدرات البشرية المتاحة ، إلى جانب أنه يحتاج إلى صبر وجهد متواصل دون ملل ، مع عـــدم إستبطاء النتائج ، والعمل على النفس الطويل .

والحمد لله رب العالمين

---

(١) نفس المرجع ، ص ١٢٤ .

المـــراجـــــع

أولاً : الكتب

١- أحمد زكي - في سبيل موسوعة علمية - دارالشروق - بيروت - ط٣ - ١٤٠٢هـ .

٢- بركات عبد الفتاح دويدار - الحركة الفكرية ضدالإسلام - المركز العالمي للتعليم الإسلامي - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤٠٦ هـ .

٣- جمال محمد عبده - دور المنهج الإسلامي في تنمية الموارد البشرية - دار الفرقان - عمان - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٤ هـ .

٤- جودت سعيد - العمل قدرة وإرادة - دار الثقافة للجميع - دمشق - ١٤٠٠ هـ .

٥- حمدي أمين عبد الهادي ـ الفكر الإداري الإسلامي المقارن - دار الفكر العربي - ط٢ - ١٩٧٥م .

٦- سيد قطب - في ظلال القرآن - دار الشروق - بيروت - ط ١٠ - ١٤٠٢ هـ .

٧- سيد قطب - معركة الإسلام والرأسمالية - دار الشروق - بيروت - ط ٨- ١٤٠١ هـ .

٨- صبحي المحمصاني - أركان حقوق الإنسان - دار العلم للملايين بيروت - ١٩٧٩م .

٩- عبد العزيز الجلال - تربية اليسر وتخلف التنمية - عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - ١٤٠٥هـ .

١٠- عبد الله علوان - التكافل الاجتماعي في الإسلام - دار السلام - حلب - ط ٤- ١٤٠٣ هـ .

١١- علي جريشه - حاضر العالم الإسلامي - دار المجتمع - جدة - ط٢ - ١٤٠٦هـ .

١٢- علي خضر بخيت - التمويل الداخلي للتنمية الاقتصادية في الإسلام - الدارالسعودية - جدة - ١٤٠٥هـ .

١٣- عماد الدين خليل - حول إعادة تشكيل العقل المسلم - كتاب الأمة - رئاسة المحاكم والشؤون الدينية - قطر - ط٢ - ١٤٠٣هـ .

١٤- عيسى عبده - الربا ودوره في استغلال موارد الشعوب - دارالبحوث العلمية - ط٢ - ١٣٩٧ هـ .

١٥- فيليب فينكس - فلسفة التربية - ترجمة محمد لبيب النجيجي - دار النهضة العربية - القاهرة - ١٩٨٢م .

١٦ - محمد قطب - واقعنا المعاصر - مؤسسة المدينة للصحافة - جدة - ١٤٠٧هـ .

١٧ - محمد ناصر الدين الألباني - ضعيف الجامع الصغير وزيادته - المكتب الإسلامي - بيروت - ط٢ - ١٣٩٩ هـ .

١٨ - محمود أبو السعود - خطوط رئيسية في الاقتصاد الإسلامي - دار القرآن الكريم - ١٣٩٨ هـ . .

١٩ - محمود شاكر - سكان العالم الإسلامي - مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ - ١٤٠١ هـ .

٢٠ - نبيل صبحي الطويل - الحرمان والتخلف في ديار المسلمين - كتاب الأمة - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٢ - ١٤٠٥ هـ .

٢١ - يوسف القرضاوي - مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام - مكتبة وهبه - القاهرة - ١٣٩٧هـ .

ثانياً المجلات :

١- أحمد عبد الحميد غراب - رؤية إسلامية للنظام الاقتصادي الغربي - مجلة المجتمع - الكويت - العدد ٧٩٤ - السنة السابعة عشرة - الثلاثاء ٣٠ ربيع الأول - ١٤٠٧هـ .

٢- أحمد عبد الحميد غراب - محاولات تبرير الفقر - مجلة المجتمع - الكويت - العدد ٧٩٥ - السنة السابعة عشرة - الثلاثاء ٧ ربيع الآخر - ١٤٠٧هـ .

٣- عبد الكريم محمد بكار - الإسلام وحده عالج المجاعة وحارب الجوع - مجلة المجتمع - الكويت - العدد ٧٩٢ - السنة السابعة عشرة - الثلاثاء ١٦ ربيع الأول - ١٤٠٧ ط .

٤- محمد الهاشمي الحامدي - الغارة على القارة الأفريقية بسبب صحوة المسلمين - مجلة المجتمع - الكويت - العدد ٧٨٧ - السنة السابعة عشرة - الثلاثاء ١٠ صفر - ١٤٠٧ هـ .

٥- ملف أفريقيا - القارة الأفريقية تموت جوعاً - مجلة المجتمع - الكويت - العدد ٦٧٦ - السنة الخامسة عشرة - الثلاثاء ١٩ رمضان ١٤٠٤هـ .

المحتويات

الموضوع

- مقدمة ٣
- مشكلة الفقر في العالم الإسلامي ٧
- أسباب مشكلة الفقر في العالم الإسلامي ١١
  - ١- الزكاة ١١
  - ٢- الكنز ١٣
  - ٣- الربا ١٤
  - ٤- كيد الأعداء ١٦
  - ٥- التبذير ١٧
  - ٦- الاحتكار ١٨
  - ٧- التعليم ١٩
  - ٨- سباق التسلح ٢٠
- دور التربية في حل مشكلة الفقر في العالم الإسلامي والنهوض بالتنمية ٢١
- المراجع ٢٧
  - أولاً : الكتب ٢٧
  - ثانياً : المجلات ٣٠
- المحتويات ٣١